

زام

خيوط اللعبة

الحرب في عرسال والخلافة في طرابلس؟

مرتفعة أكثر من القصير ويجرود على الأرجح. الجيش السوري وحزب الله باتا حاجة دولية لضرب الإرهاب. الأمر سيتطور أكثر.

على خطورة معركة عرسال، فإن الهدف هو طرابلس. عروس الشمال مرغوبة تماماً من «النصرة»، ومرغوبة أكثر الآن من «داعش». يبدو، وفق سير الأمور في المنطقة، أن المدينة الشمالية مرشحة للأسوأ. هذا قدر طرابلس التي تعكس محاورها عادة حروب محاور اقليمية ودولية بامتياز. هذا قدر أهلها الذين تتجدد معاناتهم بسبب الخارج، ثم يأتي الخارج ليهزئ الأمور. هذه المرة الخارج في حاجة إلى تسويات صعبة، وخصوصاً بين سوريا والغرب، وبين إيران والسعودية.

البيئة الحاصنة في طرابلس هي الأكثر جذباً لـ «داعش»، رغم أن جزءاً كبيراً من أهل المدينة صامتون ورافضون لكل هذه الحروب. وفي طرابلس من يعتبرون أنفسهم الأقدر استمراراً في تشكيل بؤرة مناهضة لحزب الله وإيران والنظام السوري. وفيها تنافس سياسي بين فعالياتهم يسهم في تشريعها على المجهول. يعرف من ينشد ود المدينة الشمالية الآن أن حزب الله لن يذهب للقتال فيها. يعرف أيضاً أن الجيش السوري لن يكون جاهزاً للتدخل على أرضها. يتدخل حين يصبح حاجة دولية واقليمية ولبنانية. هذا صعب الآن لأنه أساساً مشغول بأوضاع سوريا.

لعل طرابلس باتت، بالتالي، البؤرة الأكثر مثاراً للقلق بالنسبة إلى الدولة والجيش والقوى الأمنية الأخرى. لا شك في أن الوزراء السنة وفعاليات طرابلس هم الأقدر على معرفة كيفية تخنيب المدينة خطر الانزلاق مجدداً صوب الحرب. هذا يتطلب خطة أمنية وسياسية واجتماعية وتنموية واقتصادية سريعة تجعل أهل السنة في الشمال يقتنعون بأن الدولة لهم كما للأخرين، وأن من مصلحتهم إغلاق الأبواب على رياح الخارج التي خلعت أبوابهم قبل غيرهم.

قد يستفيد البعض الآن من اجواء عرسال المشحونة، للعودة إلى منطقتهم مع سوريا وتطبيق القرار 1701. يتزامن ذلك مع دعوات دولية وعربية لسحب سلاح المقاومة من غزة وترتيب قيادة جديدة. لكن الأكيد أن لا منطقتهم الأمن في ظل الخلاف الروسي - الغربي، ولا ما حصل على مستوى الاقليم، يسمح بالتفكير، بعد عرسال أو في خلالها، أنه يمكن اللجوء إلى مجلس الأمن. حين يتصارع الكبار في المجلس وخارجه، يصبح من واجب الأطراف الصغيرة والهامشية كلبان، أن تحمي نفسها من الانعكاسات، لا أن تعتقد أن العالم يدور حولها. ما لم يحصل ذلك وسريعاً، فلا يفاجأ أحد بأن تصل الخلافة إلى طرابلس بأسرع مما يعتقد البعض.

سيكون في حاجة إلى جنبلات؟ هذه لا تحصل إلا في لبنان. الجنرال لم يعلق.

لم يفهم أحد، رابعاً، كيف أن السعودية سارعت إلى مساندة الجيش اللبناني بمليار دولار. رئيس الوزراء السابق سعد الحريري هو نفسه الذي أعلن عن المبلغ. الغريب أن حلفاء الرياض والحريري كانوا، حتى أمس القريب، يحثون الجيش مسؤولية التمييز في التعامل مع حزب الله وأهل السنة وسوريا. هذه كذلك لا تحدث إلا في لبنان. ولكن، حسناً فعلت السعودية، خصوصاً أنها تشعر بأن «داعش» باتت تهددها. ولعلها قد تهددها أكثر في المستقبل، فوضعتها على لائحة الإرهاب. الخلافة لا تحتل ملوكاً وعروشاً. والغرب الاطلسي ما عاد يقبل بأنصاف الحلول: إما مع الإرهاب أو ضده. غيرت دول الاطلسي مواقفها مضطرة، بعد أن عاد الإرهابيون إلى حيث أسهمت هي نفسها بتصديرهم.

لا أحد يعرف، أخيراً، لماذا قبلت الدولة اللبنانية بأن تنشئ مفوضية اللاجئيين دولة داخل الدولة. باتت تلك لبنان، أو ربما نصفه، من اللاجئيين. كثير من هؤلاء لا تنطبق عليهم صفة اللاجئ. لو انطبقت يعني أن من المستحيل اعادته إلى بلاده من دون أن يكون «مكزماً» في بلاده وفق قانون اللجوء. لا توجد سجلات لدى الدولة، من مصلحة المفوضية رفغ عدد اللاجئيين في هذا المختبر اللبناني. لكن ما هي مصلحة لبنان البعيدة المدى. وهل يعقل أن يأتي مبعوث دولة اجنبية عبر سفير بلاده ويزور مدرسة، وحين يتصل وزير التربية ليعرف سبب الوصول من دون علم الوزارة، تُغلق السماعه في وجهه؟

يجب استقبال كل لاجئ وهارب من اتون الحرب. يجب التعامل بكرامة مع كل شقيق سوري. لكن ماذا سيمنع تحويل بعض المخيمات والمناطق إلى بؤر حرب وارهاب؟ هل ثمة تنسيق؟ هل ثمة مراقبة؟ هل ثمة اطلاع جدي على عمل المفوضية؟ هذا لا يحدث إلا في بلد مستباح كلبان، فلماذا لا تستبيحه المنظمة ويصبح عدد اللاجئيين نحو نصف سكانه؟ هذه حالة لم تحصل عبر التاريخ.

ماذا عن عرسال وطرابلس؟ معركة عرسال خطيرة. لن تهدأ. افتعالها لم يكن لكي تهدأ. هذه بؤرة نار ستشتعل وتخدم. لا حل جذرياً لها مهما خلصت النيات. مع ذلك فهي ليست الأخطر. محيط عرسال السوري بات أكثر صلابه. ثمة رواية عند السوريين تقول أساساً إن ما حصل في المدينة اللبنانية هو نتيجة الضربات الموجعة التي تلقتها «داعش» والتنظيمات المسلحة في القلمون أخيراً. ومحيط عرسال اللبناني صلب بوجود حزب الله ومقاتليه وبيئته. بمعنى آخر، لو اتخذ قرار بإنهاء الحرب عسكرياً، لا يمكن ذلك حتى ولو كانت الخسائر

سامي كليب

لم يفهم أحد بعد لماذا من عماد جمعة على حاجز للجيش فاعتقل لتشتعل عرسال. رجل خطير ومتهم ومطلوب وملاحق، إما يمر على الحاجز وهو مدرك انه لن يعتقل، أو انه تعمد المرور ليعتقل، أو أن الذين كانوا يغضون الطرف عن اعتقاله سابقاً غيروا رأيهم وتعمدوا اعتقاله في لحظة مفصلية، وبعد مبايعته لـ «داعش». في مكان ما من هذه الرواية، ثمة نقطة غامضة تماماً. ما لم يتم توضيحها، فلن يعرف أحد هل «داعش» هي التي افتعلت المشكلة في عرسال أم أن طرفاً آخر أراد ذلك. هذا لا يحدث إلا في لبنان.

لم يفهم أحد كذلك لماذا ضمّ وفد هيئة علماء المسلمين شخصيات يعتبرها خصومها قريبة من «جبهة النصرة» وينظرون إليها على أنها بخطورة «داعش»، وقد يلاحقها الجيش ويراقبها. من هذه الشخصيات، مثلاً، الشيخ سالم الراعي، حامل لواء محاربة حزب الله وإيران والداعي إلى «الجهاد» في سوريا والذي يعتبر أن تفجيرات لبنان سببها مشاركة الحزب في القتال على الأراضي السورية. هل جاءت وساطته نتيجة تنازلات الطرف الآخر بعد مفاجاة «داعش»، أم انقاذاً لأرواح أبناء الجيش وقوى الأمن والمدنيين في عرسال، أم أن ثمة نقطة غامضة هنا أيضاً لها أسبابها الإقليمية؟ هذا لا يحدث إلا في لبنان. ولحسن الحظ أن وساطة الهيئة والراعي نجحت إلى حد ما.

لم يفهم أحد أيضاً كيف أن رئيس جبهة النضال ووليد جنبلات، الذي أحدث تحولاً سياسياً كبيراً ومهماً بنفیه ان تكون مشاركة حزب الله في القتال في سوريا قد استحضرت «داعش»، هو نفسه ووليد جنبلات الذي يقدم «ميدالية كمال جنبلات» للسفير السعودي في لبنان لمناسبة انتهاء مهماته، أي للسفير الذي تشدد ببلاده على أن حزب الله هو المشكلة في سوريا ولبنان. ثم إن ميدالية باسم كمال جنبلات تبدو فعلاً محيرة إذا ما عدنا إلى نظرة قائد الحركة الوطنية الشهيد، إلى المملكة. هذه أيضاً لا تحدث إلا في لبنان. ولكن حسناً فعل جنبلات بموقفه المنبثق من ادراك دقيق لخطورة المرحلة في ظل «داعش»، ولضرورة التقارب مع حزب الله وحماية الجيش وانقاذ موقع الرئاسة.

حين تحدثت جنبلات مع العماد ميشال عون في شأن الرئاسة. قال الزعيم الدرزي: «ابلقنا السيد انك خياره الوحيد، وأنا لا أريد تعليقاً منك. لكنني اعتقد بأن المشكلة هي في أن جزءاً من أهل السنة ليسوا معك ويجب اقناعهم». هل يريد جنبلات فعلاً أن ينجح عون في اقناعهم؟ ولو أقنعهم عون، هل

عمر وردان»، وهو أحد أبناء بلدة القصير. ويتراوح تعداد هذا الفصيل بين مئتين وثلاثمئة عنصر. والتحققت به كتيبة «بلال الحبشي» بقيادة رعد حمّادي والتي يبلغ عددها أفرادها نحو مئة مقاتل، علماً بأنها بايعت منذ عدة أسابيع تنظيم «الدولة الإسلامية» وأميرها أبو بكر البغدادي في تسجيل مصور نُشر على اليوتيوب. وكان عناصر هذين التنظيمين قد انسحبوا من القصير بعد دخول مقاتلي «حزب الله» إليها، ومن هناك ذهبوا إلى بربود قبل أن ينتهي الأمر بهم في الجرد العرسالية والقلمونية. كذلك دخل أفراد من تنظيم «أحرار القلمون» وأقاموا حاجزاً بالقرب من أحد مشافي البلدة. كما شارك في الهجوم على أحد مراكز الجيش عناصر من «لواء درع القلمون»، علماً بأن عديد هذين التنظيمين لا يتجاوز مئتي عنصر. كما سُجّل وجود عناصر من «كتيبة أنصار الشريعة» التي لا يزيد تعداد عناصرها على الستين، وأن عدداً من مسلحيها كانوا يتلقون العلاج في مشفى عرسال الميداني. أما في ما يتعلق بأعداد قتلى المسلحين الذين سقطوا، فأكدت مصادر المسلحين لـ «الأخبار» أنهم لا يتجاوزون 14 قتيلاً من كل الفصائل. فقد سقط للنصرة قتيل واحد، فيما خسرت الكتائب ثلاثة كوادر أساسيين. أما القتلى العشرة الباقون فيتوزعون على باقي الفصائل مجتمعة، إلا أن العدد الأكبر منهم ينتمي إلى «الدولة الإسلامية». وأشارت المصادر إلى أن العدد الأكبر من القتلى كان من المدنيين، علماً بأن معايينة جثث المدنيين كشفت أن بعضهم قضى بشظايا القصف، فيما عُثر على آخرين مصابين بطلقات نارية في الرأس. فضلاً عن بعض المفقودين الذين لم يُعرف إذا ما كانوا مختطفين على أيدي الفصائل المسلحة أو قتلى لم يُعثر عليهم بعد.

1800 نازح في رحلة عودة لم تكتمل



نازحون على الحدود (الأخبار)

أمنية أخرى كما ادعت. ولكنه رخب في المقابل بعودة السوريين إلى بلادهم مؤكداً «الحرص على تأمين أوضاع الجميع خصوصاً العائلات والأطفال».

ايجاد مخرج يسهل عودة النازحين إلى سوريا، وحتى الذين لا يملكون أوراقاً رسمية». ونفى أن تكون الأم أغنيس قد نسقت معه أو مع الأمن العسكري اللبناني وعدة أجهزة

التي قدموا منها لا تزال معابرها تشهد معارك، مما يشكل خطراً على حياتهم».

وتبيّن أن غالبية هؤلاء ممنوعون من مغادرة لبنان، من قبل الأمن العام اللبناني، نتيجة دخولهم غير الشرعي إلى الأراضي اللبنانية. كما وطلب الأمن العام من مخالفتي الإقامة تسوية أوضاعهم، قبل السماح لهم بمغادرة لبنان. واعتبر المدير العام للأمن العام عباس ابراهيم في حديث تلفزيوني أن «كل نازح سوري وضعه قانوني يمكنه المغادرة عبر المصنع باتجاه سوريا، وكل من دخل خلسة عليه تسوية وضعه ومن ثم بإمكانه المغادرة».

وقال السفير السوري علي عبد الكريم علي لـ «الأخبار» أنه فوجئ ليل أسس بإبلاغ الأمن العام اللبناني له «صعوبة سماحه بمرور النازحين السوريين لعدم حيابة غالبيتهم على أوراق نظامية». رغم ذلك، «طلبنا لوائح بأسماء الموجودين عند نقطة المصنع للتدقيق فيها لأننا لا نعرف ما إذا كانوا جميعهم سوريين أم لا. ونعمل بالتنسيق مع الأمن العام على

عليه من جمعيات الاغاثة. يردف وهو يعدل كوفيته الحمراء: «ما لنا إلا بلادنا. ما فينا ننكر فضل أهل عرسال علينا. حملونا سنتين وشوي، بس اللي صار خلا أهل عرسال تقوم علينا».

بروي أبو يزن، من بلدة رأس المعرة في القلمون، عن الوضع المأساوي الذي عاشته عرسال إثر دخول مسلحي المعارضة السورية إليها. يقول إنه بات يخشى البقاء من رد فعل العراملة بعدما خرج مسلحون من المخيمات. وقالت الام اغنيس إن دير مار يعقوب في قارة كلفها متابعة هذا الموضوع بعد اتصالات استغاثة من النازحين في عرسال، لافتة إلى أنها تعمل على الأمر منذ يومين، وأنها تواصلت مع كل الأجهزة الامنية اللبنانية لتسوية اوضاع هؤلاء. ونقلت عن المدير العام للأمن العام اللواء عباس ابراهيم «ترحيبه بهذا الأمر طالما أن عودة الاهالي تجري بارادتهم». وتابعت أن هناك حوالي 2000 نازح آخرين يرغبون بالعودة «وطلبنا منهم الانتظار ريثما تُسوى اوضاعهم. إذ لا يوجد غير هذه الطريقة لعودتهم، لأن المناطق

البقاع - اسامة القادري

تحاول «أم حسن» تغطية وجهها من عدسة الكاميرا، لا تخفي أن سعادتتها أكبر من كل ما عانته خلال الايام الماضية، ومنذ نزوحها الاول من بلدتها القلمونية قارة. «راجعين لبلدنا، بلدنا اولى فينا. نموت ببلدنا أشرف من ان نعيش عالية على الآخرين ونرى نظرات الحقد في عيونهم». وتضيف: «بهالك يوم صرنا نسمع المسبة بادننا والبصقة في وجهنا. الله يلعن هالحرية اللي نلتننا».

ليلتان استغرقتهما نحو 1800 نازح سوري للانتقال من مخيماتهم في عرسال، إلى رأس بعلبك، ومن ثم إلى نقطة المصنع على الحدود اللبنانية السورية، بمبادرة من رئيسة دير مار يعقوب في قارة (القلمون) الام اغنيس مريم الصليب، وفي قافلة من الحافلات والشاحنات واكبها الجيش اللبناني.

«الشكوى لغير الله مذلة. الذل لاحقنا من ميل ليل»، يقولها الرجل السبعيني الذي حشر في شاحنته اولاده وأحفاده و«عفشهم» من فرش وحرامات وكل ما كان حصل